البحث
٧

مكونات المحاجاة

دراسة فى تحليل مضمون بعض المحاورات الفكرية

اعـــــداد

د/ عبد المنعم شحاتة
أستاذ علم النفس المساعد
كلية الآداب - جامعة المنوفية

د/ طريف شوقى محمد فرج
أستاذ علم النفس المساعد
كلية آداب بنى سويف
جامعة القاهرة

مكونات المحاجاة
دراسة فى تحليل مضمون بعض المحاورات الفكرية

د. عبد المنعم شحاته
أستاذ علم النفس المساعد
كلية الآداب - جامعة المنوفية

د. طريف شوقى محمد فرج
أستاذ علم النفس المساعد
كلية آداب بنى سويف - جامعة القاهرة

مقدمة :

يهدف البحث الراهن إلى استكشاف مكونات سلوك المحاجاة من خلال تحليل مضمون عدد من المحاورات الفكرية عبر فترات مختلفة من تاريخ الفكر الإنسانى قديما وحديثا. ويمثل هذا البحث خطوة مبدئية نحو اكتشاف المهارات الأساسية والفرعية للمحاجاة وكيفية انتظامها، وذلك سعيا نحو إعداد مقياس لها يمكن بواسطته قياس هذه المهارات لدى الأفراد، ومن ثم تنميتها لدى بعضهم بتدريبهم على القيام بالمحاجاة بكفاءة فى المواقف التى تتطلب منهم ذلك. وتأتى أهمية هذا التدريب فى ضوء ما تشير إليه نتائج بحوث أجريت فى مجتمعات خاصيتها الثقافية البارزة هى تشجيع تعدد الآراء وحرية التعبير عنها، وبالتالى تعود أفرادها المحاجاة ، ومع ذلك تبين البحوث أن ما بين ٣٠ : ٦٠% من مواقف خلاف الرأى بين أفراد من هذه المجتمعات لا تدار بشكل عقلانى تتضمن محاجاة تنتهى إلى اقتناع، وإنما تنتهى هذه المواقف بشكل سلبي يتمثل فى وقف النقاش أو الإنسحاب (Johnson & Roloff, 1998) أضف إليهما العنف كما هى الحال فى مجتمعات نامية تعود أفرادها التسلط والرأي الواحد..

وتأتى أهمية البحث الراهن انطلاقا مما يذهب إليه البعض بجعل درجة تطور مجتمع ما ومواكبته القرن الحادى والعشرين مرهونة بمدى

التنمية الفكرية والسياسية لأفراده، وحجر الزاوية فى هـــذه التنميـــة هـــو المشاركة وتعدد الآراء وحرية التعبير عنها، ومن هنا تبرز أهمية المحاجاة فى عالمنا المعاصر، فلكل فرد فى المجتمع وجهة نظره فى أمر مـــا مـــن أمور الحياة اجتماعية كانت أم تربوية، اقتصادية أم سياسية... الخ، وهـــو يسعى لأن يقنع غيره بها، فسواء أكان الفرد رئيسا أم مرؤوسا، أســـتاذا، أم تلميذا، أبا أم ابنا.. الخ.

فهو بحاجة لإقناع المتعاملين معه – مستمعيه أو قارئيه – بصحـــة وجهة نظره، وهو بحاجة أيضا لإثبات عدم صحة وجهة نظرهم، أي أنـــه بحاجة للقيام بعملية مزدوجة تتمثل فى تفنيـــد وجـــهات نظـــر الآخريـــن وإقناعهم فى الوقت نفسه بصحة وجهة نظره، ويطلق على هـــذه العمليـــة المزدوجة المحاجاة، argumentation والتى تعد من أهم اســـتراتيجيات الاستمالة Persuasion بالمخاطبة، وتشير المحاجاة إلـــى نمـــط خطـــابى discourse يتمثل فى تقديم البرهان Proof لتقويم المعتقـــدات المخالفـــة فكريا (أيديولوجيا) أو دينيا أو قانونيا.. وما شابه، بهدف الإقنـــاع بصحـــة هذه المعتقدات أو خطئها، ويمكن التمييز بين صور ثلاث للمحاجاة:-

١. محاجاة مضادة Counterarguing حيث تتم معارضة حجـــة الآخـــر صراحة وبشكل مباشر.

٢. محاجاة بأسلوب المراجعة الشاملة Througharguing حيـــث يبـــدأ المحاور بعرض وجهة نظر الآخر ثم تفنيدها بشكل مفصل ثم يعـــرض وجهة نظره هو أي وجهة النظر البديلة.

٣. محاجاة ضمنية Suppressedarguing وتتمثل فى معارضة الآخـــر معارضة ضمنية ليست مباشرة وذلك باستخدام صيغ ظرفية (Hatim,

(49- 47 : 1997 وتتم كل صورة من الصور الثلاث السابقة بطريقتين :-

أ - إما بشكل مفرد Episodo إي إظهار المعارضة مرة واحدة وبواسطة حجة واحدة سواء أكانت هذه المعارضة صريحة أم ضمنية (Johnson & Roloff, 1998).

ب- وإما بطريقة بمتسلسلة Serial تعتمد على سلسلة متشابكة من الحجج المفردة، والتى تركز على قضية (مقولة Issue) بعينها، وقد يستغرق تقديم زمله الحجج هذه عدة ساعات وربما عدة شهور أو سنوات، كما يمكن أن تتنوع استراتيجيات تقديم كل حجة مفرده من تلك الزملة (Trapp & Holf, 1985)، وتنقسم استراتيجيات التقديم هذه إلى نمطين :-

- يركز أولهما على تحليل المفهوم المتضمن فى الحجة، ويتم هذا التحليل إما بأسلوب الوصف ويناسب الموضوعات والمواقف، أو بأسلوب السرد ويناسب الأفعال والأحداث.

- ويتمثل النمط الثانى لتقديم الحجج فى تقويم العلاقات بين المفاهيم كعلاقة : السببية، والأهمية، وقيمة الحجة المعارضة، وتكرارها، وبروزها Valiation. ويفيد هذا النمط فى إحداث تقبل الحجة البديلة للحجة التى تم تقويم العلاقات بين المفاهيم المتضمنة فيها (Hatim, 1997 : 36 -38).

وآيا كانت الحجة المفردة واستراتيجية تقديمها فإنها تتناول :

أ- إما حقيقة شئ أي كونه موجودا أو غير موجود، والمحكات التى استند إليها المحاور فى ذلك.

ب- وإما قيمة هذا الشيء أي كونه مرغوبا ومبررا أو كونه غير ذلك ومحكات هذا الحكم.

ج- وإما توقع استحسان الآخر - المتلقى - لهذا الشيء ودرجة التأثر به، والذى يظهر من خلال تفوق الشيء كحجة على بدائله وتمتعه بفرص أكبر لإحداث تغيير فى معتقدات المتلقى يكون نفع هذا التغيير أكبر من ضرره (Gronbeck, et al., 1990 : 407 -408).

ويحدث خلط بين المحاجاة وفقا للتحديد السابق وبين مفاهيم مثل : المحاورة ، والمناظرة، والمجادلة، والبرهنة، والاستدلال، وكل هذه المفاهيم، أو العمليات، مثلها مثل المحاجاة تعتمد على الحوار(*) الذى يعد نوعا من المخاطبة، أو الاتصال، أي عملية إرسال واستقبال معلومات وإشارات أو رسائل ورموز يتم تبادلها بين شخصين أو أكثر إما بشكل مباشر، أي المخاطبة وجها لوجه، أو بشكل غير مباشر، أي بالتخاطب عن بعد وعبر وسيط تقني (اليكترونى) كما فى وسائل الإعلام المختلفة (شحاته، ١٩٩٥). وأصل الحوار التجاوب والمراجعة (ابن منظور ١٩٨٠ : ١٠٤٣). ويعد أفضل صور المخاطبة لأنه اتصال فى اتجاهين طرفاه متكافئان، ليس بينهما من هو مصدر ومن هو متلقى بل كل منهما المصدر والمتلقى فى الوقت ذاته، أي أنهما تساويا وتناظرا فى المخاطبة (المرجع نفسه : ٤٤٦٨) ومن هنا كانت المناظرة في المخاطبة.

(*) فالمحاجاة تكون دائما بين فردين أو أكثر، فهى سلوك لفظى تفاعلي، وحتى حينما يحاجى الفرد نفسه، فإنه يفترض موقفين متعارضين مقدما الأدلة التى تدعم أحدهما(Gronbeck, et al., 401 : 1990)

وهكذا يمثل الحوار القاسم المشترك بين العمليات أو المفاهيم المشار إليها آنفا بوصفه وعاء تتم جميعها في إطاره، ويكشف تحديد مدلول هذه المفاهيم نقاط التقاء أخرى كما هو موضح لاحقا.

أولا : المحاورة : ويقصد بها اللغويون تجاوب طرفين فى حوار، ولها صورتان :-

١. المناظرة وتكون حين يتعاون المتحاوران فى إظهار الصواب بغض النظر عن كونه ظهر على يد أي منهما، ويعرفها الكفوى (١٩٧٨ : ٢٦٣) " النظر بالبصيرة من الجانبين فى النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب.

٢. المجادلة وتكون إذا غاب هذا التعاون، وهى مشتقة من الجدل أي شدة الخصومة والمقدرة عليها (ابن منظور، ١٩٨٠ : ٥٧١) وتشكل منازعة في المسألة العلمية لإلزام الخصم سواء أكان كلامه في نفسه فاسدا أم لا ، ولها وجهان :

أ- مكابرة حينما يعلم المحاور فساد كلامه وصحة كلام خصمه.

ب- معاندة حينما لا يتوفر له هذا العلم (الكفوى، ١٩٧٨، ٢٦٣).

ثانيا : البرهنة :-

وهى مضمون المحاورة بصورتيها المناظرة والمجادلة، ويقصد بها لغة الإتيان بالحجة الفاصلة البينة (ابن منظور، ١٩٨٠ : ٢٧١)، ويعد البرهان جزء من الأقيسة المنطقية(*) يتسم بكون مقدماته معلومة إما بذاتها

(*) والتى تشمل إضافة إلى البرهان الذى يفيد العلم، كل من الخطابة أو ما كانت مقدماته مشهورة بين الأفراد ويفيد الظن، والجدل أو ما يسلم المخاطب بمقدماته ويفيد الظن أيضا - والشعر (ابن تيمية، ١٩٥١ : ١٥٨) والسفسطة أو القياس المركب من صور المغالطة إضافة إلى المبالغة (الكفوى، ١٩٧٥ : ٢٦٤).

أي ما يسميه أهل المنطق " الضروريات" وإما بواسطة وتسمى " النظريات" (ابن قدامة، ١٩٩١ : ٦٧) وللبرهان أشكال عدة هى :

١. الاستنتاج Inference أي انتقال الذهن من قضية أو أكثر (هى المقدمة) إلى أخرى هى النتيجة، مترتبة عليها بشكل مباشر أو غير مباشر.

٢. البرهان التحليلى أي انتقال الذهن من قضية إلى أخرى وفق قواعد المنطق، ومنه القياس الأرسطى وأساسه الانتقال من الجزئى إلى الكلى، ومنه أيضا البرهنة الرياضية وفيها يتم الانتقال من الشيء إلى مساويه، بل من الأخص إلى الأعم (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٧٩ : ١٢ -١٣).

٣. البرهان التركيبى أي تصفح الفرد الأمور الجزئية ليحكم بحكمها على مثالها (ابن قدامه، ١٩٩١ : ٦٨).

والمقدمات – أساس البرهان – أقاويل تم تركيبها بحيث يلزم عنها رأي، ويتطرق الخلل إلى البرهان من جهة مقدماته، أو من جهة تركيبها أو منهما معا (المرجع نفسه). والحجة – هى حجر الزاوية فى البرهان، وهى ترادف الدليل، ويقصد بها ما يراد به إثبات أمر أو نقضه (مجمع اللغة العربية، ١٩٧٩ : ٦٧)، ويميز العلماء بين صنع الحجة making وامتلاكها Having، إذ تعنى الأولى البحث عن الدليل ومما فى حكمه واستخدامه للدفاع عن قضية، أما الثانية فتشير إلى المعارضة التى تتم أثناء المحادثة وتعد معارضة للمعاندة وليس دفاعا عن موقف(Nofsirger, 1991 : 196)، ولجوء المحاور لأي منهما فى محاجاته يعتمد على طبيعة القضية ووقائعها ومدى قدرة عمليات الحوار

على إنتاج الحجة أو إثباتها (المرجع نفسه : ١٥٤) ودرايته بالكلمات وكيفية فك رموزها وفقا لقواعد المعنى وموضع الكلمة من العبارة وقواعد هذا الموضع(Macdonald, et al., 1994).

ويشير الدليل إلى أي شيء يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى علم أو ظن، ويهدف إلى إخراج الشيء من الإشكال إلى الوضوح [التهانوى، 1972 (2) : 292] أو هو الحجة الكاملة الواضحة ويشمل أية صيغة لمادة تدعم الفكرة (أو القضية) وتوضحها مثل الشرح والمقابلة (التضاد) والمثال النوعى والإحصاءات وشاهد العيان (Gronbeck, et al.,1900 : 408).

ويعد الاستنتاج أو الاستدلال Reasoning هو أهم عناصر المحاجة لأنه ربط شيء واضح ومقبول، أي دليل، بفكرة أو مفهوم تحاول إقناع الآخرين بقبولها، ويتم هذا الربط عبر خمسة أنماط للاستدلال هى :

أ - استخدام المثال النوعى، فما ينطبق على حالات جزئية قد ينطبق على كل الحالات، أي التعميم من الجزء إلى الكل أو الاستقراء.

ب- البدء بمبدأ عام ثم استنتاج مضامينه أي استنباط.

ج- استنتاج وجود الشيء من ملاحظة علامة أو رمز تدل عليه.

د- الاستدلال بحالات موازية.

هـ- الاستدلال بعلاقات سببية (المرجع نفسه : ٤١٠ : ٤١١).

وحيث إن الأفراد يميلون للبحث عن أسباب للأحداث المحيطة بهم خاصة غير المعتاد منها ويقومون بجمع الأدلة التى تمكنهم من فهم هذه الأحداث وتفسيرها وتوضيحها للآخرين وإقناعهم أثناء المحاجاة بصحة

هذا التفسير. نظرا لعدم استطاعة المخ الإنسانى استيعاب كل الأدلة، فإنه يعتمد - عند قيامه بالاستدلال - على نوعين من القواعد هما :

١. مخططات سببية وتشير إلى أى تصور عقلى يربط الأحداث الجديدة بأحداث ماضية ويرشد الفرد إلى إعزاءات Attributes يتعامل معها كأسباب يفسر بها الأحداث الجديدة (Niedenthal, et al., 1994).

٢. أما النوع الثانى فيمكن تسميته " القواعد الإرتجالية Heuristic وهى قواعد تمكن الفرد من ترجيح حدث على آخر استنادا إلى محكين:-

- أولهما كون الحدث الذى يستدل به الفرد حدثا شائعا يطال أغلب الأفراد إن لم يكن كلهم.

- ثانيهما كون الحدث متاحا ، أي يميل الفرد لتذكره.

وفى ضوء هذين المحكين يتمكن الفرد من ترجيح حدث على آخر، وقد يكون ترجيحه هذا متحيزا والقواعد الارتجالية عدة أنواع هى :

أ - الترجيح الاحتمالى، أي الميل لتفضيل ترجيح احتمال بعينه من الاحتمالات الممكنة للحدث.

ب- الترجيح اعتمادا على ربط الأحداث المتزامنة فى حدوثها.

ج- الترجيح اعتمادا على ميل الفرد لتقدير تكرار الأحداث أو تصور في ترتيب معين استنادا إلى التشابه أو التزامن، وهنا يؤدى التذكر دورا أساسيا.

د- الترجيح اعتمادا على علاقة مفترضة بين أحداث غير معتادة.

هـ- قاعدة الإتاحة والتى تعتمد على نتائج التذكر كمحك لترجيح تكرار حدوث شيء ما (Chaiken & Mehaswaren, 1994).

وقد شهد العقد الأخير اهتماما متزايدا بمبدأ المماثلة Analogy(*) وهى إحدى الآليات المعرفية التى يستعين بها الأفراد للقيام بالاستنتاجات، وهى عملية فهم موقف جديد فى ضوء آخر مألوف يعد أساسا أو مصدرا للمماثلة، ويمد القائم بها بنموذج للقيام بالاستنتاجات حول الموقف غير المألوف أو هدف المماثلة، ويرى الباحثون أن المماثلة أداة جيدة لخلق المتشابهات وتعلم المخططات المعرفية Schema وبناء الحجج (Gentner & Holyoak, 1997).

وفى السنوات الأخيرة، انتظمت اهتمامات علماء النفس بالاستدلال لتشكل محاولة لتطوير نظرية نفسية تمثل نموذجا له، مؤكدين إمكانية أن تبدأ هذه النظرية بمجموعة قواعد منطقية قابلة للاختبار سلوكيا من خلال مقاييس أو إجراءات تقيس مدى تعقيد أي من هذه القواعد عبر البرهنة والصعوبات النسبية لذلك (Bonatti, 1994).

ويرى بعض العلماء ضرورة توسيع هذا الإطار – أو النظرية – لاعتقادهم أن الاستدلال أكثر عمومية من مجرد استخدام الفرد قواعد المنطق والرياضيات لفهم الأحداث المحيطة به، ففي محاولته فهم موقف ما، لا يكتفى الفرد باستخدام هذه القواعد فحسب، وإنما يقيس الموقف المراد فهمه – بما في ذلك سلوك الآخرين – إلى معتقداته ورغباته أحيانا، وإلى ظروفه البيئية أحيانا أخرى (Anderson, 1991) الأمر الذي يقلل من فرص أن يؤدى سلوكه المحاجى إلى الإقناع.

(*) لعل المثال الأبرز لفاعلية المماثلة أثناء المحاجاة ما حدث أثناء حرب الخليج الثانية (1990-1991) من ترويج الولايات المتحدة لصورة للرئيس العراقى صدام حسين مماثلة للزعيم النازى " هتلر" وكان لذلك أبلغ الأثر.

مشكلة البحث :

على مدى أربعة عقود مضت، تظهر بحوث تغيير الاتجاه قاعدة قابلة للاستعادة بدرجه كبيرة، وهى أن هناك علاقة عكسية بين تغيير الاتجاه والمحاجاة، أي أنه كلما أظهر الفرد تغييرا أكبر في موقفه الاتجاهي، كانت المحاجاة لديه أقل، بمعنى آخر أن الأفراد الذين لديهم عدد أكبر من الحجج المساندة لموقفهم الاتجاهي أقل استجابة لمحاولات إحداث تغيير في هذا الموقف (Joule & Beauvous, 1998).

وحيث أن الطريق الأكثر شيوعا – ربما لأنه الأسهل تناولا – لإحداث تغيير في الاتجاه هو وسائل التخاطب المختلفة، وحيث أن أحد المكونات الأساسية للتخاطب هو الرسالة أو مضمونه، وأهم محور فيها هو المناشدات وعلي رأسها المحاجاة (شحاته، ١٩٩٥)، فإن الاهتمام ببحوث المحاجاة تم غالبا في إطار الاستمالة بالمخاطبة، وشمل هذا الاهتمام الجوانب التالية :

١. طبيعة المحاجاة من خلال الأحاديث اليومية المعتادة (وجيه، 1994 : 94 - 103; Antaki & Ieuder, 1992).

٢. المقارنة بين فعالية محاجاة مقدمة عبر وسائط مختلفة مثل مقارنة فعالية تخاطب مقروء بآخر مسموع أو مرئي(*) (شحاته، ١٩٩٥)، وفى حالة كونه مقروء فتكون المقارنة بين الأساليب التى كتبت بها الرسالة، لكونها جيدة التنظيم – وكونها خالية من الأخطاء النحوية – وكونها تتضمن أسئلة تعجبية أو فكاهة أو أشكالا توضيحية (المرجع

(*) نشير في هذا الصدد إلى نقل ابن ابي أصيبعة (ب : ت) مقارنة قام بها على بن رضوان (المتوفى سنة ٤٤٧هـ) بين تعلم الطب عن طريق الكتب وتعلمه شفاهة على يد معلم.

نفسه)، وكذلك المقارنة بين الأسلوب الصحفى والأسلوب العلمى فى الكتابة(**)(Hatim, 1997). أما فى حالة كونه مسموعا فتكون المقارنة مثلا بين محاجاة تتم في إطار ندوة علمية وأخرى تتم في إطار مرافعة قضائية (Granteck, et al., 1990 : 407).

٣. والنقطة التى حظيت باهتمام أكبر هى الترتيب الذى تنتظم فيه محاجاة الفرد، بحيث تبدأ بأقوى الحجج أو تنتهى بها، بما يمكن الفرد من الاستفادة إما بأثر الأولوية أو بأثر الحداثة، وهو أثر يتوقف على عدد من المتغيرات وتفاعلها معا منها ما يتعلق بالقضية موضوع الرسالة، ومنها ما يتعلق بعناصر السياق الذى تقدم فيه، ومنها ما يتعلق بخصال شخصية متلقيها (شحاته، ١٩٨٨).

٤. المعالجات المعرفية التى يقوم بها الفرد محاجاته سواء أكان الفرد :

أ – مقدما للحجج، وتتمثل هذه المعالجة إما فى المعالجة اللغوية التى تعكس قدرة الفرد على توظيف معرفته بمبادئ اللغة وقواعد المعنى في بناء حججه (MacDonald, et al., 1994)، أو فى المعالجة العقلية وعمليات الاستدلال أثناء البرهنة (Bonatti, 1994).

ب– أم متلقيا لحجج الآخرين، حيث يقوم الفرد بتقويمها في ضوء مهاراته الإستدلالية (Gronteck, et al., 1990 : 400) ، ومدى حاجته للإغلاق المعرفي، والتى في ضوئها يقرر إنهاء

(**) طور باحثوا العلوم اللغوية خطوات لتحليل الأسلوب تمكنهم من التنبؤ بفعالية أسلوب معين والمتمثلة في استحسان المتلقى له، وكان عبد القادر الجرجانى بكتابيه " دلائل الإعجاز – وأسرار البلاغة " أبرز الذين أدركوا هذا ، ومع ذلك، لا توجد – في حدود المعلومات المتاحة – بحوث تتناول بشكل إجرائى الفعالية النسبية لأساليب الخطاب فى الإعلام العربى.

المعالجة أو الاستمرار فيها. والإغلاق المعرفي مكون فرضي يتسم بدرجة معقولة من العمومية والثبات عبر المواقف والأشخاص، وهو متصل يتفاوت الأفراد عليه بحيث نجد لدى بعضهم ميلا للإغلاق، وفي هذه الحالة، تعتمد أحكامهم على أدلة غير شاملة ويتسم فكرهم بدرجة من الجمود تجعلهم يرفضوا وجهات النظر البديلة، بينما نجد أفرادا آخرين لديهم الميل لتجنب ذلك. وحتى الفرد الواحد قد يفضل الإغلاق في مواقف معينة، وقد يظهر ميلا لتجنبه في سياقات أخرى (Webster & Kruglanski, 1998) .

٥. تنمية مهارات المحاجاة بهدف زيادة قدرة الأفراد على تبرير مواقفهم من الأحداث المحيطة بهم، أو تدعيم تفسيرات مطروحة لهذه الأحداث. وتركز برامج التنمية هذه على تطوير المهارات اللغوية والاستدلالية والتفاعلية للأفراد، ومن أمثلة هذه البرامج " حل الغموض" – واكتشاف التناقضات – ولعبة الحوار المحاجي"(*) (White, 1990).

ويتطلب الجانب الأخير قياس مدى قدرة الفرد على المحاجاة، حتى نقدر مدى حاجته لتنميتها مما يعنى ضرورة وجود مقياس، وحيث أنه – طبقا للمعلومات المتاحة – لا يوجد مقياس للمحاجاة، فمن الضرورى إعداده، ومن الضرورى أن يبدأ هذا الإعداد بالتعرف على مكونات سلوك المحاجاة، وهذا ما يسعى إليه البحث الراهن الذى تزداد اهميته في ضوء كل من :

(*) وهي برامج نوعية، وتجدر الإشارة إلى مشروع جامعة " هارفارد" الرائد الذى يتسم بالشمول، فله تطبيقاته في المفاوضات الدولية كما لا يقتصر هدفه على تنمية كيفية التفاوض لمعالجة مشاكل المجتمع الأمريكى فحسب وإنما ينمي مهارات التفاوض لدى طلاب الجامعات والمدارس الثانوية أيضا (وجيه، 1994 : 50).

أ – غياب الاهتمام بفحص سلوك المحاجاة ومكوناته من قبل علماء النفس العرب.

ب–أهمية المحاجاة المتمثلة في كونها نموذجا لتعاون تخصصات علوم اللغة وعلم النفس والذكاء الاصطناعى وعلم الاجتماع، وكونها أيضا سلوك يقتضى إصداره تنشيط عمليات : الانتباه، والفهم، وتعلم الخبرات، وتذكرها ، والتصنيف، والاستدلال ، وحل المشكلات ، وتوليد استنتاجات اعتمادا على تمثيل ذهنى لمدخلات الحدث موضوع المحاجاة وتشمل هذه المدخلات وقائع الحدث، وسمات فاعليه، والعلاقات المتبادلة بينهم، والردود الانفعالية للقائم بالاستنتاج، ومن خلال التمثيل الذهنى لهذه المدخلات، يرسم الفرد توقعات معينة حول الحدث ثم يطابقها مع البيانات الواقعية للحكم عليه، ومن خلال هذه المطابقة يقوم ببناء الحجج التى تمكنه من الإقناع بصحة حكمه هذا (Anderson, 1991; Gentner & Holyoak, 1994; Gracssor, et al., 1994).

وهكذا تمكننا دراسة المحاجاة من فهم هذه العمليات العقلية وفهم تكامل أدائها، ولأن المحاجاة سلوك لفظى تفاعلي يتم في إطار تخاطب مباشر أو غير مباشر، فمن المتوقع أنها تتأثر بمتغيرات تظهر بحوث الاستمالة أن لها دورا في تحديد فعاليتها، وتندرج هذه المتغيرات في فئات أهمها : خصال القائم بالمحاجاة، وخصال متلقيها، وخصائص الوسيط الذى تتم من خلاله ، وطبيعة الموضوع الذي تتناوله ، وعناصر السياق الذي تتم فيه كالخلفية الثقافية والاجتماعية واللغوية لطرفيها وعوامل موقف الحوار نفسه.

ونظرا لكون هذا البحث استكشافيا، فقد اقتصر تناوله لمحاجاة مكتوبة – لا منطوقة مسموعة – مقروءة، وتتناول قضايا فكرية

واجتماعية وليست سياسية، وتضمنتها محاورات تمت فى فترات مختلفة من تاريخ البشرية قديما وحديثا.

ونظرا أيضا لطبيعة هذا البحث الاستكشافية، فإنه سيكتفى بالإجابة عن التساؤلين التاليين :

١. هل توجد مكونات معينة تشكل سلوك المحاجاة كما يمارسه المتحاورون في فترات زمنية مختلفة ومن ثقافات متباينة؟

٢. وهل يتساوى شيوع استخدام هذه المكونات عبر الثقافات، أم أن هناك خصوصية ثقافية لسلوك المحاجاة، بمعنى تباين شيوع مكوناته بتنوع الثقافة التى يمارس في سياقها؟

وللإجابة على التساؤلين السابقين اتبع ما يلى :

أولا : العينة :-

تمت الاستعانة بنوعين من المفردات يشكلان عينة هذا البحث، وهما :-

أ - اختير 66 محاورة أو مقالة لتحليل مضمونها يوضحها الجدول التالى رقم (١) على النحو الآتى :.

جدول رقم (١)

قائمة المحاورات والمقالات التى تم تحليل مضمونها

م	المحاورة أو المقالة	الفترة التاريخية	ملاحظات
١	الخطابة	حقبة الفكر اليونانى	لأسطو. ترجمة : عبد الرحمن بدوى. بيروت: دار العلم، 1979 (المقالة الأولى : صـ٣-صـ٧٩)
٢	" جور جياس"		لأفلاطون. ترجمة : حسن ظاظا، القاهرة : لجنة التأليف والترجمة،1970
٣	" أوطيفرون"		لأفلاطون. ترجمة : ذكي نجيب محمود، القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر،1966
٤	الدفاع		
٥	" أقريطون"		
٦	" فيدون"		
٧	مسامرات أبي حيان التوحيدى للوزير أبي عبد الله العارض وتناولت اللغة والآداب والأخلاق والشعوب.	حقبة	للتوحيدى : الامتاع والمؤنسة. القاهرة : دار المعارف ، الجزء الأول

تابع جدول رقم (١)

قائمة المحاورات والمقالات التى تم تحليل مضمونها

م	المحاورة أو المقالة	الفترة التاريخية	ملاحظات
٨	نقض ابن تيمية لآراء الفخر الرازي والغزالى بشأن تعارض العقل والنقل	الفكر الإسلامى	ابن تيمية (1981) درء تعارض العقل والنقل. الرياض : مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود. ج1 : 4-25, 87-91
٩	رد ابن تيمية على قول ابن سينا عن الخيال والوهميات.		المرجع نفسه ، 6 : 19 - 59
١٠	رد ابن تيمية على آراء أرسطو والغزالى وابن رشد بشأن عجز الفلاسفة عن الاستدلال على وجود الصانع للعالم		المرجع نفسة ، 8 : 136 - 215
١١	حوارات " هوايتهد " مع اصدقائه بين عامى 34-1947 عن الآداب والفنون والاختراعات والحروب والحضارة	حقبة الفكر الأوربي المعاصر	لوسيان برايس (1961) محاورات " هوايتهد" ترجمة : محمود محمود . القاهرة : دار المعرفة (صـ49 - صـ 224)، عدد 20 ليلة.
١٢	آراء " راسل" عن الفلسفة والأخلاق، والسعادة، ودور الفرد، والتعصب		محاورات " براترندراسل" (1979) ترجمة : جلال العشري. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب. 9-28, 63-78, 95-116, 155-182)

تابع جدول رقم (١) قائمة المحاورات والمقالات التى تم تحليل مضمونها

م	المحاورة أو المقالة	الفترة التاريخية	ملاحظات
١٣	آراء طه حسين، محمود شاكر ومعاصريهم حول علاقة القديم بالجديد في الأدب والفكر.		محمود شاكر (1977) المتنبى. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود. (صـ1- 165)
١٤	آراء العمير وطبانه حول ابن النديم وكتابه	حقبة الفكر العربي المعاصر	محمد علي عمير (1985) معركتان أدبيتان. جدة : دار العمير (صـ -170صـ 205)
١٥	آراء حول " العولمة"		اربع مقالات للسيد يسين. الأهرام القاهرية، أيام : 1998 /12/10,3,11/26,18
١٦	حقوق الإنسان وحوار الأديان		مقالان لأحمد كمال أبو المجد بجريدة الأهرام يومي 1998/12/11, 10
١٧	مقالان عن فيلم " الحصار" و" الأقباط"		صلاح الدين حافظ، جريدة الأهرام، 1998/11/11, 4
١٨	مقالان عن جميعات حقوق الإنسان في مصر وتمويلها		فهمي هويدى، جريدة الأهرام 1998 / 12/15, 8

وقد تم تضيف تلك المحاورات على أساس المرحلة التاريخية التى تمت فيها، وهى قد لا تمثلها لأنه تم اختيار المحاورات والمقالات بطريقة المصادفة.

ب- أسفر تحليل مضمون المحاورات والمقالات المشار إليها آنفا عن 54 مكون لسلوك المحاجاة تم تقديمها إلى 18 من أعضاء هيئة التدريس

بأقسام علم النفس والتاريخ والثقافة الإسلامية بجامعة الملك خالد بأبها (العربية السعودية) وطلب منهم تقرير ما يلى :

١. صلة كل مكون بعملية المحاجاة (وقد قدم لهم تعريف إجرائى لها)ز

٢. تحديد أهم خمسة مكونات منها يروها الأكثر تحقيقا للإقناع.

ويعتمد الباحثان على هذه الخطوة لتحقيق هدفين، يتمثل أولهما في الحصول على مؤشر لصدق تحليل المضمون الذي قام به الباحثان، وينطوى الهدف الثانى على محاولة للحصول على دليل واقعى (امبيريقى) لاستنتاجاتهما حول قائمة مكونات سلوك المحاجاة التى أسفر عنها تحليل المضمون.

ثانيا : جمع البيانات :

تم جمع البيانات بطريقتين تبعا لنوعي العينة كما يلى :

أ – بالنسبة للمحاورات والمقالات، فقد تم تحليل مضمونها، حيث أن تحليل المضمون كما يرى " برلسون" طريقة تصف محتوى الاتصال وأسلوبه وصفا كميا هادفا ومنظما يمكن من المقارنة بين اتصال وآخر ومن تقويمة (العساف، 1995 : 235)، كما يعد نوعا من الملاحظة المنظمة للسلوك اللفظى المتبادل بين شخصين أو أكثر (ملكية، 1970 : 658). واختيرت " الفكرة" كوحدة تحليل، ويقصد بها أي معنى يذكره أحد المتحاورين ويستجيب له الآخر بالتعليق أو الاستفسار أو التأييد أو الرفض.

وقد تم تقدير ثبات التحليل من خلال قيام كل من الباحثين وبشكل مستقل عن الآخر، بتحليل مضمون ثلاث محاورات لأفلاطون وحسبت

نسبة الاتفاق بين تحليلهما فبلغت 85% وتم الاستناد إلـــى المؤشـــرين التاليين لصدق التحليل :

١. اتساق نتائجه مع ما أسفرت عنه تحليلات أجراها بـــاحثون آخـــرون، وسيتضح عند عرض النتائج لاحقا مدى هذا الاتساق.

٢. معاملات الاتفاق بين تقديرات المحكمين لصلة كل مكون كشف عنـــه تحليل المضمون بعملية المحاجاة، وتتراوح هذه المعاملات بين , 94.4 .%55.6

ب- بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس الثماني عشر، فقد قدمت لـــهم قائمـــة بمكونات سلوك المحاجاة وطلب منهم - إضافة إلى تقرير صلـــة كـــل مكون بالمحاجاة تحديد أهم خمسة مكونات منها.

ثالثا : النتائج :

أ - أسفر تحليل مضمون المحاورات والمقالات عن ظـــهور 54 مكـــون لسلوك المحاجاة توجد بدرجات متفاوتة عبر الحقب يعرضـــها جـــدول (٢) على النحو التالى:

جدول رقم (٢)

مكونات المحاجاة التى كشف عنها تحليل مضمون66 محاورة ومقالة

م	مكونات المحاجة	حقبة يونانية		حقبة إسلامية		حقبة أوربية معاصرة		حقبة عربية معاصرة	
		ك	ترتيب	ك	ترتيب	ك	ترتيب	ك	ترتيب
١	مدح الآخر بشكل زائف	١	١٧	–	–	١	٢٥	–	–
٢	إدعاء عدم الفهم لاستدراجه إلـــى تفاصيل قد توقعه في المغالطه	٦	١	–	–	–	–	١	٣٤
٣	التوضيح من خلال ذكر التشبيهات	٥	٣	٧	١٣	١	٢٥	٣	١٩
٤	التوضيح من خـــلال ذكـــر أمثلـــه معارضة	٢	٩	٤	٢٧	١	٢٥	١	٣٤
٥	اللجوء للمزايدات الخطابية	٢	٩	–	–	–	–	٥	١١

جدول رقم (٢)

مكونات المحاجاة التى كشف عنها تحليل مضمون66 محاورة ومقالة

م	مكونات المحاجة	حقبة يونانية		حقبة إسلامية		حقبة أوربية معاصرة		حقبة عربية معاصرة	
		ك	ترتيب	ك	ترتيب	ك	ترتيب	ك	ترتيب
٦	التمييز بين السؤال والتعليق	١	١٧	–	–	٢	١٥	٢	٢٥
٧	اكتشاف خلط المفاهيم	٤	٤	١	٣٢	٣	١١	١	٣٤
٨	إعادة صياغة ما تم فهمه	٦	١	١	٣٣	١	٢٥	–	–
٩	إنتزاع تسليم الآخر بتحديد معنى مفهوم	٢	٩	١	٣٢	١١	٣	٢	٢٥
١٠	توجيه سخرية لاذعة للآخر	٢	٩	–	–	١	٢٥	٤	١٥
١١	تقديم الأدلة المثبتة أوالمرجحة	–	–	٦	١٥	–	–	–	–
١٢	إثبات صحة النقل للأمور المروية	–	–	١٣	٤	–	–	–	–
١٣	إظهار عدم التعارض أو التناقض	–	–	٥	١٨	١	٢٥	١	٣٤
١٤	إعلان التسليم بالمتفق عليه من مسلمات	–	–	٢	٢٧	–	–	–	–
١٥	الاستدلال بالقصص القرآني	–	–	١٧	١	–	–	٢	٢٥
١٦	الاستفهام التقريرى	–	–	٥	١٨	١	٢٥	٣	١٩
١٧	إبطال دعوى الآخر باثبات نقيضها	١	٧	٨	١٢	٢	١٥	٢	٢٥
١٨	القاء أسئلة افتراضية وانتزاع موافقة الآخر على اجاباتها	١	١٧	٤	٢٢	١	٢٥	٣	١٩
١٩	الزام المحاور بذكر أمثلة محسوسة	٢	٩	٥	١٨	٢	١٥	٢	٢٥
٢٠	ابراز الخلط بين معانى الكلمات المستخدمه	٤	٤	–	–	٢	١٥	١	٣٤
٢١	استخدام الأمثال السائدة وجعلها موضوع الحجة	–	–	٢	٢٧	١	٢٥	٤	١٥
٢٢	التعامل مع المشاعر التى تثيرها الفكرة لا الفكرة نفسها	–	–	–	–	١	٢٥	٢	٢٥
٢٣	التركيز على معنى معين للفكرة أو للمفهوم وإهمال بقية المعانى	–	–	–	–	–	–	٦	–

تابع جدول رقم (٢)

مكونات المحاجاة التى كشف عنها تحليل مضمون 66 محاورة ومقالة

م	مكونات المحاجة	حقبة يونانية		حقبة إسلامية		حقبة أوربية معاصرة		حقبة عربية معاصرة	
		ك	ترتيب	ك	ترتيب	ك	ترتيب	ك	ترتيب
٢٤	الاعتماد على أثر الهالة لأحد المحاورين	–	–	–	–	٢	١٥	–	–
٢٥	الإفراط في التعميم	–	–	–	–	–	–	١	٣٣
٢٦	الاستخدام المضلل للإحصاءات	–	–	–	–	٨	٤	٣	١٩
٢٧	الاستغراق في الجزئيات وإهمال القضية الأساسية	–	–	٢	٢٧	١٧	١	٥	١١
٢٨	الاكتفاء بالاجمال دون التفصيل	٢	٩	٨	١٢	١	٢٥	٧	٧
٢٩	كشف مغالطة الآخر	٣	٦	٦	١٥	٣	١١	١	٣٣
٣٠	الفصل بين الفعل وفاعله، والتركيز على الأول وإهمال الثانى أو العكس	–	–	١	٣٢	٢	١٥	٤	١٥
٣١	ذكر تفسير مختلف للحدث (الفعل)	١	١٧	٦	١٥	١٥	٢	١	٣٤
٣٢	إضافة عنصر جديد لفكرة طرحها الآخر	–	–	١٢	٥	٨	٤	–	–
٣٤	عرض تقييم مئوي لعناصر الموقف	–	–	–	–	٢	١٥	١	٣٤
٣٥	عكس النسب التقيمية التى يطرحها الآخر	–	–	–	–	٧	٧	١	٣٤
٣٦	فصل الأحداث عن ملابساتها والأفكار عن سياقاتها	–	–	٢	٢٧	١	٢٥	١	٣٤
٣٧	عزو موقف الآخر إلى دوافعه الشخصية	–	–	–	–	١	٢٥	٤	١٥
٣٨	تحليل الفكرة إلى عناصرها	٣	٦	٧	١٣	٥	٩	٢	٢٥
٣٩	المطالبة بتطبيق الفكرة على أمثلة عيانية	١	١٧	١١	٧	٨	٤	١	٣٤
٤٠	تجاهل المطلوب	١	١٧	١	٣٢	٢	١٥	٨	٤
٤١	المصادرة على المطلوب	١	١٧	–	–	١	٢٥	٧	٧

تابع جدول رقم (٢)

مكونات المحاجاة التى كشف عنها تحليل مضمون66 محاورة ومقالة

م	مكونات المحاجة	حقبة يونانية		حقبة إسلامية		حقبة أوربية معاصرة		حقبة عربية معاصرة	
		ك	ترتيب	ك	ترتيب	ك	ترتيب	ك	ترتيب
٤٢	الدخول في الدائرة المفرغة	١	١٧	١	٣٢	٣	١١	٥	١١
٤٣	الاستعانة بأدلة من التاريخ	–	–	٩	١٠	٤	١٠	٣	١٩
٤٤	الاتفاق جزئيا مع المحاور لإنتزاع موافقته على جزء أخر من الحجة	١	١٧	–	–	٢	١٥	٦	٩
٤٥	مهاجمة المحاور شخصيا بدلا من تفنيد وجهة نظره	–	–	١	٣٢	٢	١٥	٩	٢
٤٦	الاستشهاد بأقول مأثورة أو نص شعرى	–	–	١٧	١	٦	٨	٨	٤
٤٧	جر المحاور إلى التسليم بحجة معينة واتخاذها مقدمة تلزم عنها نتيجة كان برفضها مسبقا	٣	٦	٤	٢٢	١	٢٥	٢	٢٥
٤٨	المبالغة البلاغة والمجازية	–	–	١١	٧	–	–	٩	٢
٤٩	إثارة السؤال الصحيح فى الوقت المناسب	١	١٧	٣	٢٦	١	٣٥	–	–
٥٠	التركيز على حرفية المعنى	١	١٧	١٤	٣	١	٢٥	١١	١
٥١	التركيز على الاشخاص وليس الموضوعات	–	–	٢	٢٧	–	–	٨	٤
٥٢	تبرير المواقف بغاياتها والوقائع بالنيات الحسنة	١	١٧	٩	١٠	–	–	٥	١١
٥٣	الإصرار على تسمية الأشياء بمسمياتها	٢	٦	٥	١٨	١	٢٥	٣	١٩
٥٤	قلب الحجة	١	١٧	١٢	٥	١	٢٥	١	٣٤

أ- أسفر تحليل مضمون المحاورات والمقالات السابقة عن ظهور 54 مكون لسلوك المحاجاة توجد بدرجات متفاوتة عبر الحقب، باستعراض تلك المكونات التى يحويها الجدول السابق نلاحظ ما يلى :

١. أن ٢٠ مكونا (بنسبة 37.04% من مجموع المكونات) تشيع بين متحاورين من فترات تاريخية مختلفة وثقافات متباينة، مما يعنى أنها تمثل قاسما مشتركا بينها. وبتفحص مضمون هذه المكونات يتضح :-

- أن بعضها متعلق إما بجوانب منطقية مثل : إبطال دعوى الآخر بإثبات نقيضها، وجر المحاور إلى التسليم بحجة معينة وجعلها مقدمة تلزم عنها نتيجة كان يرفضها، وقلب الحجة، والدخول في دائرة مفرغة. وإما تتعلق بجوانب لغوية كالإصرار على تسمية الأشياء بمسمياتها، والتركيز على حرفية المعنى، واكتشاف خلط المفاهيم.

- وأن بعضها الآخر يعكس قدرات عقلية عليا مثل : طلب الإيضاح ويتمثل في المطالبة بتطبيق الفكرة على أمثلة عيانية وذكر أمثلة محسوسة لها والتوضيح من خلال ذكر تشبيهات أو ذكر أمثلة معارضة لها، والأصالة وتتمثل في ذكر تفسير مختلف للحدث أو الفعل، والتحليل أي تحليل الفكرة إلى عناصرها ، والتركيب أي جمع المقدمات في سلسلة متكاملة، والخيال أو إلقاء أسئلة افتراضية وانتزاع موافقة الآخر على إجاباتها.

وهكذا نحصل على إجابة لتساؤلنا الأول، حيث تبين وجود مكونات معينة تشكل سلوك المحاجاة عبر فترات تاريخية مختلفة وثقافات متباينة، إلا أن هذه الإجابة جزئية كما سيتضح فى الفترة التالية :

2 - هناك تباين في شيوع مكونات سلوك المحاجاة من فترة تاريخية لأخرى ، ويأخذ هذا التباين صورتين يمكن ملاحظتهما وهما :-

الأولى : أن عدد المكونات التي تشيع بين المتحاورين يتزايد كلما اتجهنا نحو الحداثة ، فبينما استخدم المتحاورون في حقبة الفكر اليوناني - مع

التنويه إلى كون المحاورات التي تم تحليلها لا تمثل المرحلة ، وكذلك الحال في بقية المراحل – 31 مكونا ، بنسبة57.4% ، مقابل 38 مكونا بنسبة 70.4% يشيع في مرحلة الفكر الإسلامي ، 43 مكونا بنسبة 79.3% في مرحلة الفكر الأوربي المعاصر، و 46 مكونا بنسبة 85.2 % في مرحلة الفكر العربي المعاصر. ويعد هذا التزايد مقبولا في ضوء تميز كل من الفكر الانساني بالتراكمية والأفراد بالاستفادة من الخبرات السابقة .

الثانية : أن هذا التباين لا يقتصر على كم المكونات فحسب وإنما يشمل نوعيتها أيضا ، ففي مرحلة الفكر اليوناني – وننوه مرة أخرى إلى قصور تمثيل المحاورات التي تم تحليلها للمراحل التاريخية مما يعني الحذر عند التعامل مع هذه الاستنتاجات – تحظى بالأولوية مكونات : إدعاء عدم الفهم لاستدراج الآخر إلى توضيحات توقعه في المغالطة،وإعادة صياغة ما تم فهمه، وإبراز خلط المعاني والمفاهيم. أما في مرحلة الفكر الإسلامي فإن ما يحظى بالأولوية هي مكونات :الاستدلال بالقصص القرآني، والاستشهاد بأقوال مأثورة أو نص شعري، وإثبات صحة النقل للأمور المروية، والتركيز على حرفية المعنى، وقلب الحجة ، وإضافة عنصر جديد للفكرة المطروحة. ويشيع في مرحلة الفكر الأوربي المعاصر مكونات :

الاستغراق في الجزئيات وإهمال القضية الأساسية ، وذكر تفسير مختلف للحدث ، وانتزاع تسليم الآخر بمعنى مفهوم ما، والاستخدام المضلل للإحصاءات ، وإضافة عنصر جديد للفكرة المطروحة. وهو ما يعكس التوجه الإبداعى والاستقلالي والمؤكد للذات وللثقافة الغربية المعاصرة (شوقي، ١٩٨٩) في حين يشيع في الفكر العربي المعاصر

مكونات : التركيز على حرفية المعنى ، والمبالغة البلاغيـــة والمجازيـــة ، ومهاجمة المحاور شخصيا بدلا من تفنيد وجهة نظره، والاستشهاد بـــأقوال مأثورة أو نص شعري ، والتركيز علـــى الأشـــخاص لا الموضوعـــات. وتتسق النقطة الأخيرة مع ما توصل إليه (وجيه 1994 : 140 , 180) من تحليله لملفات الحوار العربي المعاصر، إذ وجد أن أهم أساليب الإقنـاع لدى المتحاورين العرب هو ما يسمى "القوالب الثقافيـــــة الثابتـــة " ، أي الإسراع بإلقاء مثل شعبي أو بيت شعري أو نص ديني يوجز خبرة ثقافيـة أو مقولة دينية يحظى مضمونها بالإجماع وذلك لحسم النقاش ، كما لاحـظ غلبة ما أسماه " التناحر والانقضـــاض والتسلط" ، مما يتسق مع ما كشـفت عنه تحليلاتنا من مهاجمة المحاور شخصيا والتركـــيز علـــى الأشـــخاص وليس الموضوعات. ويعد هذا مؤشرا لصدق تحليلاتنا ، إضافة إلـــــى أن التنوع بصورتيه الكمية والنوعية المشار إليه آنفا يعـــد مؤشـــرا آخـــر لصدق تحليلاتنا، ويقدم إجابة على التساؤل الثاني.

3 - باستعراض محتوى جدول (2) بغض النظر عن الفترة التاريخيـــة التي تنتمي إليها المحاورات والمقالات، نلحظ إمكانيـــة تصنيـف مكونات سلوك المحاجاة إلى فئات يمكن أن تمثل محـــور فـــرض تتحقق دراسة عاملية لاحقة من صحته ، ومن الفئات التي تنتظـم فيها مكونات سلوك المحاجاة :-

مكونات تشير إلى قدرات المحاور الإبداعيـــة مثـل : الأصالـة وتتمثل في تقديم تفسير مختلف للحدث وإضافة عنصر جديد إلـى الفكرة المطروحة ، ومثل القدرة على التركيب أو جمع المقدمـات في سلسلة متكاملة ، والقدرة على التحليل أو تحليل الفكـــرة إلـــى عناصرها ، والقدرة على تقديم توضيح أو توسيع للفكرة من خـلال

ذكر التشبيهات وذكر الأمثلة المعارضة لهـا وإستدراج الآخر إلى تفاصيل توقعه في المغالطة.

- مكونات تشير إلى قدرة الفرد على الإتيان بسلوك مؤكد للـذات في موقف المحاورة كإنتزاع تسليم الآخر بتحديد معنـى مفـهوم وإلزامه بما هـو محسوس وإنتزاع موافقته علـى إجابـة عـن سؤال إفتراضي. ومن الضروري في هذه الحالة فحص العلاقـة بين القدرة على المحاجاة والقدرة على توكيد الذات.

- مكونات تشير إلى إصدار المحاور سلوكا عدوانيـا ، ومنـها :- السخرية اللاذعة ، تجاهل المطلوب أو المصادرة عليه ، ومهاجمة الآخر شخصيا بدلا من تفنيد وجهة نظره ، ويـرى البعـض أن المحاجاة نوع من العدوان اللفظي يمنع الآخر من الوصـول إلـى قرار (Gronbeck, et al, 1990 :405) ، ومـن الضـروري أيضا دراسة العلاقة بين سلوك المحاجاة والسلـوك العدواني.

ب - قدم إلى 18 عضو هيئة تدريس ، مكونات سلوك المحاجاة التـي أسفر عنها تحليل المضمون المشار إليه سابقا ، وطلب منهم تحديد أهم خمسة مكونات منها يرونها الأكثر فعالية في تحقيق الاقنـاع ، وترتيبها تنازليا ، وقد أعطى الترتيب الأول خمـس درجـات ، والثاني أربع درجات..... والخامس درجة واحدة ، ثم حسـب متوسط هذه الدرجات ، فكان كما يوضحه جدول (3) .

جدول (3) مكونات المحاجاة التي حظيت بالأولوية من قبل عينة محدودة من أعضاء هيئة التدريس

م	مكونات المحاجـــاة : -	المتوسط	الانحراف	الترتيب
1	اكتشاف خلط المفاهيم	2.78	2.004	8
2	إثبات صحة النقل للأمور المروية.	2.89	1.92	7
3	ابطال دعوى الآخر بإثبات نقيضها.	2.28	2.35	10
4	إلقاء أسئلة افتراضية وانتزاع موافقته على إجاباتها.	2.44	1.77	9
5	الاستغراق في الجزئيات وإهمال القضية الأساسية.	1.89	1.85	12
6	كشف مغالطة الآخر.	1.72	2.1	13
7	ذكر تفسير مختلف للحدث.	3.83	1.31	3
8	إضافة عنصر جديد لما يطرحه الآخر.	3.39	2.11	6
9	فصل الأحداث عن ملابساتها والأفكار عن سياقاتها.	3.61	1.59	5
10	ارجاع موقف الفرد إلى دوافعه الشخصية.	2.28	2.01	11
11	تحليل الفكرة إلى عناصرها.	3.72	2.03	4
12	إثارة السؤال الصحيح في الوقت المناسب	3.89	1.93	2
13	جر المحاور إلى التسليم بحجة معينة واتخاذها مقدمة تلزم عنها نتيجة كان يرفضها مسبقا .	4.22	2.16	1

يبين فحص مضمون الجدول السابق ما يلي :-

1 - أن المكونات التي حظيت بالقيمة الأعلى هي التي تضمنت قدرة الفرد على الإبداع (ذكر تفسير مختلف - تحليل الفكرة إلى عناصرها - إثارة السؤال الصحيح) وقدرته على توكيد ذاته في موقف المحاجاة (جر الآخر إلى التسليم بحجة معينة واتخاذها مقدمة تلزم عنها نتيجة)، وتشير هذه المكونات إلى قدرة الفرد على إدارة موقف المحاجاة وامتلاكه رصيد معرفي سابق عن

موضوعها، بينما المكونات التي حظيت بقيمة أقل وهي : كشف مغالطة الآخر والاستغراق في الجزئيات وإرجاع موقف الفرد إلى دوافعه الشخصية، فإنها قد تشير إلى تضاؤل خبرة الفرد بموضوع المحاجاة التي أصبح طرفا فيها ، وهنا تجدر الإشارة إلى ضرورة دراسة الدور الوسيطي لعوامل الشخصية كتوكيد الذات والخبرة السابقة بموضوع المحاجاة في تحديد فعالية مكونات بعينها،

2 - إن أكثر من نصف مكونات جدول (3) (7 مكونات) قد تضمنتها الفقرة (أ) أي تتدرج ضمن ما هو شائع بين المتحاورين بغض النظر عن الفترة التاريخية والثقافة التي ينتمون إليها ، وأن هذا يعد مؤشرا لصدق تحليلنا لمضمون المحاورات والمقالات،

3 - كشف تحليل مضمون مقالات تنتمي لمرحلة الفكر العربي المعاصر – انظر جدول(2)،وجيه (1994 : 165 - 200) – أن مكونات تشيع بين المتحاورين، ولم تحظى بقيمة لدى أعضاء هيئة التدريس، وربما يرجع هذا للفروق بين ما هو متصور وما يمارس بالفعل ، فقد نتصور أن لمكونات بعينها أهميتها الكبيرة وتأتي الممارسة السلوكية مخالفة لذلك ، وما قام به أعضاء هيئة التدريس هو تحديد، وبشكل تصوري، أهم مكونات المحاجاة كما يوضح جدول(3)، أما تحليل المضمون فقد تناول محاجاة تمت ممارستها فعليا كما يوضح جدول (2) ، وفي ضوء هذا يمكن قبول تفاوت العدد والشيوع بين الجدولين ،

جـ – نستخلص مما سبق أن بعضا من مكونات سلوك المحاجاة يشيع بين المتحاورين في أي زمان ومكان ، وأن بعضها الآخر يشكل نوعا

من الخصوصية الثقافية لسلوك المحاجاة ، كما أن مكونات المحاجاة يمكن أن تنتظم في فئات وأبعاد ، وأن تفاوتا قد يحدث في هذا الانتظام أو في أهمية مكون مقارنة بآخر ، ويمكن عزوه إلى دور وسيطي لخصال الشخصية أو الخبرات السابقة .

وبهذا فإن البحث قد أجاب عن التساؤلين اللذين بدأ بهما ، ومع ذلك تجدر الإشارة إلى :-

1 - قصور عينة البحث بفئتيها سواء المحاورات والمقالات أو الأفواد، فبالإضافة إلى ضآلة العدد ، فهما لا يمثلان مجتمع البحث ، بصورة دقيقة ويمكن تفهم هذا القصور في ضوء الطبيعة الاستكشافية للبحث.

2 - ضرورة إجراء بحوث تتلافى هذا القصور ، وتسعى للإجابة عن تساؤلات مثل :-

- ما الأبعاد التي تنتظم فيها مكونات المحاجاة ؟
- ما الأهمية النسبية لأحد هذه الأبعاد مقارنة بالآخر ؟
- ما العلاقات المتبادلة بين سلوك المحاجاة وكل من : السلوك الإبداعي، والسلوك المؤكد للذات والسلوك العدواني والتسلطية ؟
- ما مدى تأثر قدرة الفرد على المحاجاة بعوامل الخبرة السابقة أو بعناصر السياق؟

نأمل أن تقدم بحوثنا المستقبلية إجابة عن هذه التساؤلات .

المراجع :

ابن منظور ، محمد مكرم الانصاري
1980 لسان العرب . القاهرة : دار المعارف

التهانوى ، محمد علي الفاروقي.

1963 كشاف إصطلاحات الفنون، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر .

العساف ، صالح

1995 المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية . الرياض : مكتبة العبيكان.

شحاته ، عبد المنعم

1995 مكونات الاعلام وآثاره من منظور علم النفس، عالم الفكر،24 (1-2): 291-315 .

1988 فهم الرسالة الاعلامية وعلاقته ببعض خصال شخصية متلقيها، مجلة العلوم الاجتماعية ، 16 (1) : 121 - 134 .

شوقي، طريف

1989 المهارات الاجتماعية فى عبد الحليم محمود وآخرون، علم النفس الاجتماعي، القاهرة: دار آتون، 443-481.

مجمع اللغة العربية

1979 المعجم الفلسفي، القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية .

مليكة ، لويس

1970 سيكولوجية الجماعات والقيادة، القاهرة : دار النهضة المصرية .

وجيه ، حسن

1994 مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي، الكويت : سلسلة عالم المعرفة (190) .

Anderson, J.

(1991) The adaptive nature of human catergorization. Psychol. Rev., 98 : 409 - 429.

Antaki, C. & Leudar, I.

(1992) Explaining in conversation :twords an argument model. European Journal of Social psychology, 22 : 181 - 194 .

Bonatti, L.

(1994) Propositional reasoning by model. Psycholo. Rev., 101 : 725 - 733.

Chaiken, S. & Maheswaren, D.

(1994) Heuristic Processing can bias Systematic processing : Effects of source credibility, argument ambiguity and task importance on attitude judgment. J Pers. Soc. Psychol 66 : 460 - 473.

Gentner, D. & Halyoak, K.

(1997) Reasoning and learning by analogy.American Psyhologist, 52 : 32 - 34.

Grosser, B.; Singer, M. & Trabaso, T.

(1994) Constructing inferences during narrative Text comprehension. Psychol. Rev., 101 : 371 3995.

Gronteck, B.; Mckerrow, R.; Ehninger, D. & Monroe, A.

(1990) Principles and Types of Speachcounmunication. Glenvlew, IiL.: Scott, Foresman & Co. 11Th ed.

Hatim, B.

(1997) Communication across cultures : Translation theory and contrastive text linguistics. Exeter, UK : Uni. Exeter Press.

Johnson, K.& Roloff, M.

(1998) Serial arguing and relational Quality : Determinants and consequences of Perceived resoluability. Communication Research, 25 : 327 - 343.

Joule, R. & Beauvous , J.

(1998) Cognitive dissonance theory : A radical view. European Review of Social Psychology, 8 : 1-32 .

MacPonald, M.; Pearlmutter, N. & Seidenterg, M.

(1994) Lexical nature of syntactic ambiguity resolution. Psychol. Rev., 101 : 676 - 703 .

Nieden That, P.; Tangney, J. & Gavanski, L.

(1994) "If only I weren't versus if only I hadn't " : Distinguishing shame and guilt in counter-factual thinking. J. Pers. Soc. Psychol., 67 : 585 - 595.

Nofsinger, R.

(1991) Every day conversation. Newbury Park : Sage Pub. Trapp, R.& Hoff, N.

(1985) Amodel of Serialargument in interpersonal relationships. Journal of the American Forensic Association, 22 : 1-11.

Webster, N. & Kruglanski, A.

(1998) Cognitive and Social consequences of the need for Cognitive closure. European Review of Social Psychology, 8 : 133 - 174.

White, P.

(1990) Ideas about causation in philosophy and Psychology. Psychol. Bull., 108 : 3-18.